أثر الاستشراق في الدّراسات اللّغوية العربيّة

د.المبروك زيد الخير

جامعة عمّار ثليجي، بالأغواط

مفهوم الإستشراق وخصائصه:

الإستشراق (orientalisme)، لفظ استحدث مع بروز الدّراسات التّي اضطلع بها ثلّة من علماء الغرب، وتخصّصوا بها في كل ما يتعلّق بالشّرق، وهو قضيّة تتناقض حولها الآراء في عالمنا الإسلاميّ، ما بين مؤّيد ورافض، والواقع أنّ للإستشراق تأثيراته القويّة في الفكر الإسلاميّ إيجابا وسلبا، ولذلك فإنّنا لانستطيع تجاهله، ونحن مطالبون أن نبتعد عن التّعميمات الخاطئة، وذلك بالتّحوّل إلى موقف نقديّ، يقوم على أسس علميّة، أخذاً بقوله تعالى" وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى "[المائدة/08] (1)

ويمكن تعريف الإستشراق، بأنّه ذلك التيّار الفكريّ الّذي تمثّل في الدّراسات المختلفة عن الشّرق الإسلامي، وأسهم في صياغة التّصوّرات الغربيّة عن العالم

الإسلاميّ ، معبّرا عن الخلفيّة الفكريّة للصّراع الحضاريّ، المكرّس تاريخيّا وواقعيّا بين الشرق والغرب، بصورة بارزة وعميقة (2).

ويعرّفه قاموس لاروس الفرنسيّ (Larousse) بأنّه : " مجموعة المباحث الّتي تتناول بالدّراسة الشّعوب الشّرقية، ولغاتها وتاريخها وحضارتها، أو هو تذوّق أشياء الشّرق "(3)

وقد ظهر الإستشراق اللّاهوتي، عندما أسّس مجمع فيينّا الكنسيّ عام (1312 م)، عددا من كراسيّ اللّغة العربيّة، في عدد من الجامعات الأوروبيّة، مهمّتها التّخصص في اللّغة العربيّة ومباحثها، والتّعمّق في دراستها.

وقد بدأ التّفكير في استبدال وسائل الغزو، والانتقال من الاكتساح العسكريّ، إلى الغلغلة الفكريّة والعلميّة، قبل قرون عديدة، وذلك منذ انهزام جيوش لويس التّاسع الصّليبيّة، وأسره بمدينة الإسكندرية، كما هو معلوم في تاريخ الصّراع بين الشّرق والغرب، في بعده العسكريّ والإيديولوجيّ.

ولكن الصّورة المتكاملة البارزة للإستشراق الأوروبيّ، إنّما ظهرت مع نهاية القرن الثّامن عشر الميلاديّ، وذلك في انجلترا ابتداء من عام (1779م) وفي فرنسا ابتداء من عام (1779م)، و لم يدرج المصطلح في قاموس الأكاديميّة الفرنسيّة إلّا عام (1838م) (4).

والواقع أنّ الأوروبيين، بدؤوا يهتمّون باللّغة العربيّة، منذ القرن العاشر، بسبب شغفهم بالاطّلاع على كتب العلم الطبيعيّ، والطّب، والفلسفة، وفي القرن الثّاني عشر الميلاديّ، صارت طليطلة وغيرها من مدن الأندلس، محجّة للنّازحين، من مختلف المدن

الأوروبيّة، لتحصيل المعرفة وترجمة العلوم، وكان الإمبراطور الألمانيّ فر يدريك الثّاني (1194-1250 م) وألفونسو العاشر، صاحب قشتالة (1252-1284)، على اهتمام بالغ بالأدب والفنون، والعلوم العربيّة، فحرصا كلاهما على ترجمة حصائل الحضارة العربية الإسلامية إلى اللاتينية، واقتدى بهما كثير من ملوك أوروبا، فانتعشت الدّراسات والتّرجمات، للتّراث العربيّ في كل أصقاع أوروبا، مما ازدهرت به حركة

لقد قصد جربردي أورلياك (ت: 1003 م) Jerbert de Oraliac، الأندلس ودرس على علمائها، وتعلم العربية، وانتخب بعد عودته حبرا أعظم، باسم سلفستر الثاني، فكان بذلك أول بابا فرنسي، وعلى شاكلته قام جيراردي كريمون (ت 1187 م)، Gérard de Grémana برحلة إلى طليطلة، طالت حتى ترجم من خلالها ثمانية وسبعين مصنّفا في الفلسفة والطّب، والفلك والنّجوم، ومثله بطرس المكرم، ت (1156) Piérre le vénérable رئيس دير كلوني، الّذي قام بتشكيل هيئة للتّرجمة، بغرض الحصول على معرفة موضوعيّة للإسلام، وتمخّض عن جهوده، ترجمة لمعاني القرآن إلى اللّغة اللّاتينية عام (1143م)، وهي ترجمة قام بها الإنجليزي روبرت أوف كيتون Robert of Ket ton، ناهيك عن يوحنا الاشبيلي Juan de Sevilla الذي نقل أربعة كتب لأبي معشر البلخي عام 1133م، وذلك بمعاونة (إدلر أوف باث)E.OF. Bath(6).

ويبدو لنا أنّ المستشرقين، احتضنوا الدّراسات العربيّة، وأصبحوا يهيمنون على السّاحة العلميّة، بحكم السّبق والتّميّز، والتّلويح الدّائم لإقناع العرب وغيرهم، بموضوعيّة مناهجهم، في التّناول والتّحليل، وفي الاستدلال والتّعليل، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.

وعلى ذلك فقد حقّ لادوارد سعيد، أن يعرّف الإستشراق بأنه:"أسلوب من الفكر، قائم على تمييز إنطولوجي وإبستمولوجي بين الشّرق والغرب، والتّمييز بينهما، بوصف هذا التّمييز نقطة الانطلاق، لسلسلة محكمة الصّياغة من النّظريات، والملاحم، والرّوايات، والأوصاف الاجتماعيّة، والوسائل السّياسية الّتي تتعلّق بالشّرق، وعاداته وعقله، وقدره وما إلى ذلك"(7).

وانطلاقا من أهداف مرسومة، وخطط علميّة وإيديولوجيّة معلومة، فقد أنشا المستشرقون الفرنسيّون، ، جمعيّة لهم عام 1787م، و ثنّوا بجمعيّة أخرى عام 1820م، وأنشؤوا باسمها (المجلّة الآسيويّة الملكيّة)، المتخصّصة في الدّراسات الشّرقية، وكذلك فعل مستشرقوا أمريكا عام 1842م حين أنشؤوا جمعية، ومجلّة علميّة ثقافيّة، بعنوان :(الجمعيّة الشّرقية الأمريكيّة)، وتبعهم الألمان في نفس العام، فأنشؤوا مجلّة خاصّة بهم وكذلك وقع في النّمسا، وإيطاليا، وروسيا (8).

وهناك مجلّة (شؤون الشّرق الأوسط) الّتي تصدر عن المستشرقين الأمريكيين إلى الآن، علاوة على مجلّة أنشأها صموئيل زويمر، ت:(1952)مS.Zwemerعام (1911)م، وهي تصدر من هارت فور Host Fordبأمريكا، ومجلة للمستشرقين الفرنسيين بعنوان :(العالم الإسلامي) LE Monde Musulman(9).

كما أسّست مجلة: (عالم الإسلام) Mir.Islama ، في بطرسبرج عام 1912، ولكنّها لم تعمّر طويلا، ومجلة (ينابيع الشّرق) التي أصدرها هامر برجشتال في فبينا في الفترة بين عام (1809) و(1818)، إضافة إلى (مجلة الإسلام الألمانيّة)الصّادرة عام 1910.

ولا بأس أن نشير هاهنا، إلى أنّ هناك لفيفا من المستشرقين، منهم المنصفون أمثال الهولندي هاد ريان ريلا ند، المتوفى عام (1718م)Hardrian Rolandوالألماني يوهان، ج، رايسكه، المتوفّى عام(1774م)Reiske jj والفرنسي سلفستردي ساسي، ت(1838م)Silvestere de Sacyوالإنجليزي توماس ارنوكدوت (1930م)، ومنهم المتعصبون أمثال جولدزيهر ت (1920م)Goldi zher، وجون ما يناردMaynard [، وغ فون غرونباوم G.Ven. Grunbaum و.أ.ج فنسنك A.J.Wensink وكينيث كراج. K.Igrajjولويس ماسينيون L.Massiynonو.د.بماكدونالد D.B.Macdonald ومايلزجرينM.Green، ود، س مرجليوث D.S.MARGOLIOUTH ت(1940)بارون كارادي فو Baron Carra de Voux وه، أ، رجب H.A.R.GIBB، إضافة الى ر.أ نيكولسونR.ANICKOLSONنري لانس اليسوعي H.lammansجوزيف شاخت J.Schacht ويجبيس بلاشير Crblacherالفريد جيوم A.GEOM وغيرهم (10).

وفي عام 1936م صرّح المستشرق الانجليزي(جب)، أستاذ اللّغة العربيّة بجامعة أكسفورد، وعضو مجمع اللّغة العربيّة، أمام المجمع، بأنّ المستشرقين الأوروبيين والأمريكيين، يصنعون للّغة العربيّة في هذا العصر، ماكان يصنعه الأعاجم لها في العصر العباسيّ الأوّل، حين ازدهرت الحضارة الإسلاميّة في ذلك العصر الذهبيّ الرّائد.

وقد ردّ على هذا الطّرح، د.سيّد نوفل في (مجلة السّياسة)، التّي كان يرأسها الدّكتور محمّد حسين هيكل، ليقوّض هذا الزّعم، إذ أكّد أنَّ البون شاسع بين هؤلاء وأولئك، إذ الأعاجم القدامى من أمثال سيبويه، وأبي على الفارسيّ، وابن فارس، والبخاريّ، ومسلم،

والنسائيّ، وغيرهم، قد انصهروا في بوتقة الإسلام، والتزموا بمبادئه، وتعلّموا العربيّة، واستغنوا بها عمّا سواها، وألّفوا فيها بملكة وذوق ومكنة، بينما المستشرقون المعاصرون، كانوا على النّقيض من ذلك، باقين على عجمتهم، يتكلّمون بلكنة أعجميّة، ويفكّرون بذهنيّة أجنبيّة، رغم أفضالهم في الدّراسات، ومبادراتهم الخلّاقة في ميدان التّحقيق، وإبراز التّراث العربيّ الإسلاميّ(11)، وهم ينطلقون في ذلك من قول غيوم بوستل Guillaume Postelالمتوفّى عام(1581م)، الّذي أسهم في الدّراسات اللّغوية الشّرقيّة، وهو يثمّن اللّغة العربيّة «...أنها تفيد بوصفها لغة عالميّة في التّعامل مع المغاربة، والمصريين، والسّوريين، والفرس، والأتراك، والتّتار، والهنود، وتحتوي على أدب ثريّ، ومن يجيدها يستطيع أن يطعن كلّ أعداء العقيدة النّصرانية بسيف الكتاب المقدّس». (12)، وكان يتفاخر بأنّه يستطيع عبور آسيا، وبلوغ الصّين، دون مترجم(13).

وقد كان للمستشرقين دور كبير، في جمع المخطوطات العربيّة وفهرستها، كما فعل ألوارد Ahlwardtبالكتب المخطوطة باللّغة العربيّة، في مكتبة برلين، حيث فهرسها في عشرة مجلدات ضخمة، وكذلك فعل نظراؤه في مختلف مكتبات أوروبا، وكانت هناك دراسات لهؤلاء المستشرقين، حول هذه المخطوطات، كما فعلت المستشرقة كراتشوفسكي التي نوه الشيخ أمين الخولي بعملها، قائلا: «لقد قدّمت السّيدة كراتشوفسكي بحثا عن نوادر مخطوطات القرآن في القرن السّادس عشر ميلادي، وإنّي أشكّ في أنّ كثيرا من أئمة المسلمين يعرفون شيئا عن هذه المخطوطات، وأظنّ أنّ هذه مسألة لا يمكن التّساهل في تقديرها»(14).

ويظهر أنّ أنور الجندي في كتابه (خصائص الأدب العربي) الّذي أفرد ضمنه بابا كاملا، لأثر المنهج الغربيّ الوافد على الأدب العربيّ، وكرّس فصلا خاصّا لأثر الإستشراق في الأدب العربيّ قد بالغ في التّحامل على ظاهرة الإستشراق بالكليّة.

واعتبر أصحابها وبالا على التّراث والأدب واللّغة، و لم يستثن منهم أحدا، وهذا منهج يلغي إيجابيات ظاهرة الإستشراق، وينظر إلى جوانبها السّلبية فقط[11].

وهو في ذلك ينقد منهج المستشرقين وأتباعهم، وخاصّة مارجليوث، وجب، بروكلمان، بلاشير، وجاك بيرك، وماسينيون، وتلامذتهم كطه حسين، وأحمد لطفي السّيد، وأحمد أمين الخولي، وزكي مبارك، ويستشهد على خطورة المذهب الإستشراقي في تناوله للتّراث العربيّ، بما تمخّض عن بحوث بلاشير عن المتنبيّ، وآراء دوركايم في تناول فلسفة بن خلدون، وآراء ماسنيون في القرآن الكريم، وموقفه من الإعجاز، ومحاولة التّقليل من دور الرّسالة والنّبوة في استنبات النّهضة الحضاريّة العربيّة، وهو ما تبنّاه زكيّ مبارك، في رسالته عن النّثر الفنيّ (15)، كما أشرف المستشرق ليفي يريل، على رسالة لمنصور فهمي، هاجم فيها تعدّد الزّوجات في الشّريعة الإسلاميّة(16)، وتحامل على كثير من مبادئ الإسلام وخصوصيّاته، مما خرج به عن المنهج العلميّ كليّة.

وحين نقرأ بعض الآراء للمستشرق كازانوفا في القرآن، نستغرب أطروحاته الغريبة، من نحو قوله بخشونة الأسلوب المكّي، ولين المدني، لعلاقة النّبي باليهود في المدينة، أو قوله بأنّ النّثر الفنيّ في العربيّة فارسيّ الأصل، وأنّ أوّل من كتبه ابن المقفّع، أو تعرّضه لتشكيك مارجليوث في الشّعر الجاهليّ، باعتباره منحولا، وهو ما ردّده طه حسين بعد ذلك وتبنّاه،

فإنّنا ندرك مع أنور الجندي، خطورة هذه الأفكار المتعصّبة، لأنّها تطرح أطروحات انطباعية، بعيدة عن الطّرح العلميّ، القائم على العقل والتّعليل، المستند على الحجّة الدّامغة والدّليل.

وقراءة كتاب مثل (تاريخ الأدب العربيّ) لكارل بروكلمان، يعطينا صورة متكاملة، عن الجنوح عن المنهج العلميّ المحايد، الذي يدرس الحقائق بموضوعيّة وعقلانيّة، فهو يؤكّد عدم صدقيّة الرّسالة المحمديّة، وينكر القرآن، فيعتبره قالبا من القوالب الشّعرية المتأثّرة بوعظ التّبشير المسيحيّ، على لسان المبشّرين المسيحيين العرب من جنوب الجزيرة(17).

ويسمّي هاملتون جب H.GBB العصر الجاهليّ بالعصر البطوليّ، وعصر صدر الإسلام بعصر التوسّع، وفي ذلك إنكار لجهالة الجاهليّة، ولأثر العقيدة والمنحى الإيمانيّ في انتشار الإسلام وفتوحاته(18).

ونحن لانفتأ نتساءل عن أسباب التّحامل البعيد عن المنهجيّة العلميّة، من هؤلاء المستشرقين، خاصّة وأنّهم ثلّة العلماء، ونخبة المفكّرين، وأنّ الأولى بهم، أن يوازنوا بين العقل والعاطفة، وبين العلم والإيديولوجيا، فلا تكون أحكامهم اعتباطية، ولا قائمة على مفاهيم مسبقة، تنطلق من ضغينة، أو صراع تاريخيّ، أو عقائديّ، يقلّل من شأن الطّرح العلميّ ويقزّمه.

ولاعجب إذا راجعنا أسس الإستشراق، وأفكار المستشرقين المتعصّبين، أن نجد أهداف الإستشراق، تقوم على التّشكيك في صحّة الرّسالة المحمّدية، وفي نزول القرآن وفي

الشّعر الجاهليّ، وتعمل على التّقليل من قيمة اللّغة العربيّة، واستبعاد قدرتها على مسايرة ركب التّطوّر(19)، وقد كان الإسلام كما يقول ساذرن Southern يمثّل مشكلة بعيدة المدى بالنّسبة للعالم المسيحيّ في أوروبا على المستويات كافّة، وباعتباره مشكلة عمليّة ومشكلة لاهوتية، فقد اقتضى معرفة الحقائق التي لم يكن من السّهل معرفتها، وهنا ظهرت مشكلة تاريخيّة يصعب اكتسابها دون معرفة أدبية ولغوية (20).

وأيا كان الأمر، فإنّ هذا المسلك العدائيّ الّذي تبنّاه بعض المستشرقين، كان وليد ظروف تاريخيّة وأيدلوجيّة، تتعلّق بصراع الحضارات، وبانعكاس ردّات الفعل الّتي تمخضت عنها الحروب الصّليبيّة الكبرى، وظروف التّداول الحضاريّ، التّي أسهمت في تغيير مسار الحضارة إيجابا وسلبا.

ونحن في هذا البحث، لا نهتمّ كثيرا بالجانب العدائيّ الّذي أسفرت عنه أفكار المستشرقين المتعصّبين، لأنّه واقع ماله من دافع، ولكن يهمّنا ما يقابله، وهو واقع آخر أسفرت عنه قرائح المنصفين، من ذوي الضّمائر اليقظة من المستشرقين الّذين مارسوا العمليّة الإستشراقية في التّراث والحضارة العربيّة، بشيء من الحياديّة والتّوازن، وحسن التّصرف في النّصوص، مع النّقد البنّاء، والاعتراف بما للحضارة العربيّة الإسلاميّة من خصائص وتميّز، وما عليها من تحفظات في بعض المناحي المتعلقة خاصّة بالجوانب التّطبيقيّة التي يتحمّل وزرها الممارسون للحضارة، ولا تتحمّلها الحضارة في حدّ ذاتها، وهو مسلك معقلن رائد، لا يبخس النّاس أشياءهم، ولا ينطلق من صراع، ولا من أحقاد تاريخيّة، أو ضغائن قديمة، عفا عنها الزّمان، وأكل الدّهر عليها و لم يشرب.

ولقد كان المفكّر الجزائري (مالك بن نبي) منصفا، حينما انطلق في معالجته لموضوع (إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلاميّ الحديث) بتحديد المصطلح، ثم قسّم المستشرقين إلى طبقات على صنفين:

أ- من حيث الزمن: طبقة القدماء أمثال جربر دور بياك GERBERT D'AURILLAC والقديس طوماس الأكويني، وطبقة المحدثين مثل كارادوفو Carra de Vaux وجولدزيهر، وغيرهما.

ب- من حيث الاتجاه العام نحو الإسلام والمسلمين في الكتابة: فهناك طبقة المادحين للحضارة الإسلامية، وطبقة المنتقدين لها، والمشوّهين لسمعتها(21).

ومالك بن نبي في هذا التّناول، يؤكّد بأنّ تأثير هؤلاء المستشرقين، إنّما هو على مجرى الأفكار في الغرب، لا في نهضة العالم الإسلاميّ، ذلك أنّ تأثير المنكرين والمتعصّبين، إنّما هو في تحريك الأقلام، لأنّ إنتاجهم ذاته بقي رهين الرّفوف، و لم يوجّه مجموعة أفكار الأمّة، ولا حرّك جمودها، لأن هناك استعدادا فطرياً لمواجهته، ممّا سمّاه مالك بن نبي عوامل الدّفاع الفطريّة عن الكيّان الثّقافي، و قد كان للمنصفين والمادحين من المستشرقين الأثر الملموس، في تلميع الحضارة العربية الإسلامية، وإعادة اعتبارها، ولكنّه لم يحدث ما كان يؤمل منه، من هزهزة العزائم، لتحريك التّفعيل الإستشراقي المنصف للتّراثية الحضاريّة العربيّة، باعتبارها جزء من الرّصيد الحضاريّ الإنسانيّ (22).

ويبدو لنا أنّ التّأثير الّذي يتكلّم عنه مالك بن نبي، إنْ كان موجوداَ بصورة فعلية، فهو على مستوى الثلّة النّخبوية الرّائدة، و لم يكن يطال الطّبقات العامّة، التّي لم تكن تهتمّ

بالإنتاج الإستشراقي ولا بغيره، خاصّة إذا تكلّمنا عن إنتاج المستشرقين في الميدان اللّغوي، والأدبيّ، والفكريّ.

وهو يذهب إلى أن أوروبا اكتشفت الفكر الإسلاميّ، والتّراث العربيّ مرّتين، المرّة الأولى في القرون الوسطى، حينما أرادت اكتشاف الفكر، والتّراث، وترجمتهما، من أجل الفائدة العلميّة، وبناء النّهضة، والمرّة الثّانية في ظلّ استعمارها للشّعوب الشّرقية، من أجل توظيف الفكر، وتطويع التّراث للأغراض الاستعماريّة السّياسيّة.

والفارق شاسع بين العطاء الأوّل الذي كان علما حياَ وفاعلا، يؤخذ من أفواه الرّجال، وتناط به النّهضة، وتؤسّس عليه الحضارة، وبين التّراث في صورته المحفوظة الجديدة، بما هو–على تعبير مالك بن نبي –أشبه بعلم الآثار، يكتشفه الباحثون الأوربيون بحكم الصّدفة، ويصدقون أولا يصدقون في نقله، ثم ينسبونه لأصحابه من العلماء المسلمين، أو ينسبونه لأنفسهم، أو لأحد الأوروبيين، كما حدث بالنّسبة لاكتشاف العلماء المسلمين، الدّورة الدّموية الصّغرى، وهو اكتشاف ينسب إلى الإنجليزي غليام هرقي، بينما مكتشفها بأربعة قرون قبل ذلك، هو العالم المسلم ابن النّفيس(23).

وهذا المنحى في الموازنة بين التأثّر والتّأثير، يمكن أن يلمح بعمق، في الدّراسات الّتي تناولت ظاهرة الإستشراق، وهي كثيرة(24).

- المستشرقون ومجامع اللّغة العربيّة:

إنّ أشهر المجامع تأثيرا وحسن تأطير، مجمع القاهرة اللّغوي، ثم تتوالى من بعده المجامع في أصقاع العالم العربي، وذلك في كلّ من دمشق التّي يعتبر مجمعها صرحا مهمّا في الحفاظ

على اللّغة العربيّة، إضافة إلى مجامع عمّان بالأردن، ومجمع بغداد بالعراق، وغير ذلك من المجامع، التّي ظهرت في السّنوات الأخيرة، مثل مجمع الجزائر للّغة العربيّة ، الّذي ناضل من أجله الأستاذ الجليل مولود قاسم نايت بلقاسم، ولكنّه أسّس من بعد وفاته، ويرأسه آنيا الدّكتور عبد الرّحمن حاج صالح، الّذي يتبنّى مشروع الذّخيرة العربيّة، وهو مشروع احتضنته جامعة الدّول العربيّة، في الآونة الفارطة، لأهميّته وقناعة الهيئة بقيمته وجدواه، في الحفاظ على التّراث، واستثماره بصورة إيجابيّة، مفيدة وفعّالة.

ومعلوم أنّ مجمع اللّغة، هو البديل عن الأكاديمية اللّغوية عند الأوروبّيين، وهو ذو أهميّة لا تنكر، وقيمة لاتجحد، لأنّ دوره فعّال في الحفاظ على المقوّمات، وترقيّة اللّغة العربيّة بما يماشي الرّكب الحضاريّ، ويتلاءم مع التّطوّر التّقني، والتّكنولوجي الحديث، في ظل التّسارع اللاّمحدود نحو ترقية الحياة، وتطوير المعطيات، والوسائل، والأفكار، والأحوال.

وحينما أنشئ مجمع اللّغة العربيّة، عام 1932بالقاهرة، أنشئ"مصطبغا بصبغة عالميّة، يدلي فيه بآرائه من يعنى باللّغة العربيّة من أهلها، ومن الأوروبيين الّذين تذوّقواْ آداب هذه اللّغة الكريمة، وقد رأوا أنّ خدمتها، خدمة للعلم في ذاته، ومظهرا من مظاهر الرّقيّ الإنسانيّ"(25).

وقد تضمن المرسوم الملكي الصّادرفي 13 ديسمبر 1932م، إنشاء مجمع ملكيّ للّغة العربيّة، تكون أغراضه ملخّصة في محافظته على سلامة اللّغة العربيّة، وأن يجعلها وافية، بمطالب الحياة والفنون في تقدّمها، ملائمة لحاجات الحياة الحديثة، وأن يقوم بوضع المعجم

التّاريخي للّغة العربيّة، وينشر أبحاثا دقيقة، في تاريخ بعض الكلمات، وتغيّر مدلولاتها، وأن ينظّم دراسة علميّة للّهجات العربيّة الحديثة، بمصر وغيرها من البلاد العربيّة (26).

وقد أُلحق مرسوم تكوين المجمع، بمرسوم آخر مؤرخ في 06 أكتوبر 1933، مكرّس لتعيين أعضاء المجمع، الذي كان يرأسه لأوّل مرّة محمّد توفيق رفعت باشا، ويضم إلى جانب الشّيوخ والدّكاترة العرب، بعض المستشرقين منهم:الأستاذ أ.ر.جب، الأستاذ بمدرسة لندن للدّراسات الشّرقية، والدّكتور فيشر، الأستاذ بجامعة ليبزغ، وأ.نالينو، الأستاذ بجامعة ليدن، إلى جانب الأب إنستانس ماري الكرملي(27).

كما أصدر الملك فؤاد مرسوما خاصّا في 24يناير1934، لتعيين مستشرق، هو م.ليتمان، الأستاذ بجامعة تيبتيجن بألمانيا، عضوا عاملا بالمجمع(28).

وحينما تكوّنت اللّجان المتخصّصة في شتّ الفنون اللّغوية والعلميّة، أدرج المستشرقون الأعضاء في المجمع عبر قوائم اللّجان، فكان نانيلنو ضمن لجنة الرّياضيات، والأستاذ فيشر ضمن لجنة العلوم الطبيعيّة والكيميائيّة، والأستاذ أ.ر.جب، ضمن لجنة علوم الحياة والطّب، والأستاذ لويس ما سينون ضمن لجنة العلوم الاجتماعية والفلسفيّة، إلى جانب عضويته في لجنة الآداب والفنون الجملية، أمّا لجنة المعجم، فتضمّ المستشرقين : أ.ر.جب، و أ.فيشر، و أ.نالينو، وأ. ليتمان، وتضم لجنة اللّهجات كلاّ من فيشر، وليتمان، وجب، وانتخب أ.نالينو، عضوا استشاريا في لجنة الميزانية (29).

ولقد أبلى هؤلاء المستشرقون وهم علماء ومحقّقون، لا يشقّ لهم غبار، بلاء حسنا، في المحاورة والنّقاش، وإبداء الآراء الحصيفة، التّي تدلّ على وعيهم بالدّور الحضاريّ

للمجمع، وأهميّة المشاركة فيه بفاعليّة وعمق، ممّا تبرزه كلماتهم، ومحاضراتهم، وإسهاماتهم، في الأعمال والمناقشات.

يقول ليتمان في كلمة ألقاها عام 1935م، أمام أعضاء المجمع : "إنّنا نعرف أنّ اللّغة مثل الحياة، والحياة هي حركة وتغيّر، ولكن مع ذلك يلزم أن نعرف الأحسن، ممّا يوجد في اللّغة ويحفظ، ليس عند الخاصّة فقط، بل أيضا عند العامّة ، وواجب المجمع اللغويّ أن يحرس فصاحة اللّغة "(30).

وعبّر المستشرق جب، عن ذلك الوعي بدور المجمع في ترسية اللّغة وتطوّرها، وفاعليّتها العلميّة، والاجتماعيّة، بقوله في كلمة ألقاها عام 1936 أمام المجمع : ".....فويل للّغة، مصادرها ومعجماتها، دون الشّعور الحيّ للنّاطقين بها، وويل أيضا للّغة، ينطق ويكتب الناطقون بها طوع أهوائهم، ويضربون بمعجماتها عرض الأفق، لذلك كان رجاؤنا إلى المخلصين والمنتقدين، ألا يلزموننا التّسرع في إصدار القرار قبل أوانه "(31).

وكان الدّكتور (فيشر) قد أنجز معجما بالعربيّة، نال رضا المجمع، وموافقته بالأغلبيّة، فأصدر قرارا بطبعه، على أن يتولّى هو تصحيحه، وأن يأخذ ملاحظات أعضاء المجمع بعين الاعتبار، ويستعين بفريق عمل، من إدارة المجمع وأعضائه، لإتمام هذا المشروع الهامّ، وإبرازه للوجود مطبوعا (32).

وفي شهر يوليو عام 1938، فقد المجمع المستشرق: ك، ا، نالينو، فأقيمت له حفلة تأبين، في دار الأوبرا الملكيّة بالقاهرة، وألقى خلالها المستشرق ليتمان، كلمة تأبينيّة عميقة، عبّر فيها عن مكانة نالينو، وتعلّقه باللّغة العربيّة الّتي كان فصيحا بها، طليق اللّسان، يحسنها

وكأنّها لغة آبائه وأجداده، وقد حاضر بها في الجامعة المصريّة، وعمل بها في المجمع اللّغوي، حتى قال فيه الشّاعر اللّغوي علي الجارم مؤبّنا :

ولم أنس (نالينو) وقد جاء فيصلا   بحجّة بحّاث، ورأي محقّـــــق

وفـــــكر له من فطرة الرّوم دقّة   ومن حسنات العرب حسن تألّق

ينسّق علم الأوّلين مجاهدا   ولا خـــير في عـــلم إذا لم ينسّقِ

تقـــاسمه غرب وشـــرق فألّفت   مناقبه مابين غرب ومشرق

فدع ما يغطّي الرأس، واسمعه لا تجد   سوى عربيّ في العروبة مـــــعرق

فيا مجمع الفصحى عزاء فكلّنا   إلى الشّاطئ الموعود ركّاب زورق (33).

كما نعى المجمع وأبّن، المستشرق أوغست فيشر، صاحب المعجم التّاريخي الكبير، وذلك في 14 فبراير 1949 م ونشر نعيه بمجلّة المجمع (34).

وأتصوّر أنّ المستشرقين الأعضاء في مجمع اللّغة، كانوا يزاوجون بين البحث في مجالات لغاتهم الأصليّة، وبين البحث في مضامير اللّغة العربيّة، عن طريق دراسات مقارنة، أفادوا بها اللّغة العربيّة أيّما إفادة، ومنها على سبيل المثال، ذلك البحث الذي تقدّم به المستشرق لويس ماسنيون، عضو المجمع اللّغوي، في دورة عامّة للمجمع، بعنوان : (المعاجم الأوروبية الحديثة، ومدى ما تستفيد المعاجم العربية منها)، وقد نشرت في الجزء السّابع

من مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، وقد قسّم الاستفادة التّي تحوزها المعاجم العربيّة، من المعاجم الأوروبية إلى صنفين :

أولهما: المعاجم الأوربية المختصّة بالعربيّة، مثل معجم w.Marcals في لهجات تكرونه، ومعجم فيشر Fisher التّاريخي، ومعجمه أيضا لشواهد النّحويين.

وثانيتها: البرامج الحديثة الّتي بدئ النّظر فيها لجميع اللّغات، على مقتضى علم الصّوتيات، لمؤسّسها Troubetzkoy، والّذي يميّز بين علم الصوتيات Phonologie وعلم الأصوات phonétique باعتبار الأول تركيبيّا، والثّاني تحليليّا، والّذي دعا إلى ترجمة كثير من المصطلحات الهامّة في علم الصّوتيات، لإثراء المعجم اللّغوي، ومنها على سبيل المثال ما نورده في هذا الجدول (35)

الكلمة باللّغة الأصل	ترجمتها بالعربيّة
hapax	شاهد أحادي
Locution remarquable	تراكيب مشهورة
fréquence	الورود
Incompatible	المتنافرة

opposées	متباعدة
homonymes	متواردات
Valeur fonctionnelle	قيمة وظيفيّة

وهذه الاقتراحات، عمل الأعضاء على إحالتها على لجنة المعجم الكبير، لدراستها، وإقرارها نظرا لأهميتها، وضرورة إثارة النقاش حولها

- المستشرقون وقضايا اللّغة العربيّة :

يرجع الفضل في جعل باريس قبلة للدّراسات اللّغوية العربيّة إلى المستشرق سلفستر دي ساسي Silvestere de Sacy (1838م)، وقد كرّس دراساته حول النّحو والأدب، شعرا ونثراً، وحاول كثير من المستشرقين فهم الشّرق، فهما موضوعيا، وكانت الصّفة العلميّة للدّراسات الإستشراقيّة اللّغوية هي التّي جعلت المستشرقين العاملين في الحقل اللّغوي بمنأى عن هجوم الرّأي العامّ العربيّ الإسلاميّ، بينما يتّهم العاملون منهم في صعيد الدّراسات الإسلاميّة، بسوء النّية في أغلب الأحيان، وقد حاول البعض تخليص الإستشراق من دراسة اللّاهوت، وبرزت نزعة علميّة، لدراسة اللّغة والأدب بغاية المعرفة وحدها. (36).

وفي أوج المحاولة الّتي فجّرت اللّغة التّركية، فنقلتها من الحرف العربيّ إلى الحرف اللّاتيني ووجّهت المجتمع التّركي وجهة أخرى، رأى بعض المستشرقين بفعل تعمّقهم في العربيّة ، أنّ هذه المحاولة لو جربّت مع اللّغة العربيّة، فإنها ستؤول لا محالة إلى الفشل، وفي

ذلك يقول المستشرق (شارل بيلا)، الأستاذ بجامعة السّربون : " قد تجاوز بعض النّاس الحقّ إلى الباطل، فاقترحوا استبدال الحروف اللّاتينية بالأبجديّة العربيّة، ولكنّني أعتقد أنّ مثل هذا المشروع، مكتوب عليه الفشل، لأنّ العربيّة غير التّركية ، وقد أيقنت أنّ الخطّ العربيّ سيدوم، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها " (37).

والظّاهر أنّ قناعة المستشرقين، بأصالة الخطّ العربيّ وخلوده، إنّما مرجعها إلى اعترافهم بقداسته، وعلمهم بارتباطه بالقرآن الكريم، وهو الّذي جعل الخطّ العربيّ، يحمل أصالة العربيّة، وخصوصيّة العرب إلى أصقاع العالم، يقول (إرسنت كونل) : " إنّ الإسلام منح العرب اللّغة والخطّ، فانتشر الخطّ العربيّ في العالم الإسلاميّ، فأصبح رابطة لجميع الشّعوب الإسلاميّة، رغم الحدود الحاضرة " [38]، ومن ذلك المناخ انطلقت البحوث والدّراسات والتّصانيف، التّي ملأت الدّنيا، وشغلت النّاس، ونحن نتعجّب حينما نقرأ لمستشرق كبير، مثل المستشرق هنري فليش(H. Fleish)، اتهامه النّحاة العرب القدامى ، بقصور النظرة في تناولهم للجملة، وإن استطاعوا التفريق بين الاسمي والفعلي من الجمل، كما يقول [39]، لكنّ هذا الكلام من هذا المستشرق الكبير، لا يستند إلى دليل علميّ، بل هو كلام انطباعيّ في الأساس، ومردود على صاحبه، لاعتبارات تتعلّق بخصائص اللّغة العربيّة وواقعها.

نحن لاننكر ما يذهب إليه د.تمّام حسّان، من أن النّحو البصريّ بني على أسس منهجية، انطلقت من العناية بعناصر التّركيب ، أكثر من العناية بالتّركيب نفسه، لأنّ دراستهم للنّحو، كانت تنحو منحى تحليليّا بعيدا عن التّركيب [40]، لكنّ جهود هؤلاء النّحاة لا تنكر، فهم قد أتاحوا للّغة العربيّة مناخا راقيا، في ظلّ التّوثيق والتّحقيق ، الّذي تمخّض عن

هذا التّراث العميق، وكان مرتكز المتأخّرين، لإعادة القراءة لهذا الموروث ، بالتّصفية والتّبويب والنّقد، وهم لم يتقاعسوا عن نفض الغبار عن ملحميات للعطاء الرّاقي، والإبداع المكين، ممّا زخرت به كتب الخليل، وسيبويه، والجرجاني، والجاحظ، وأبي الإعراب علي القالي، وابن قتيبة، وغيرهم.

ونذكر في بحثنا هذا الآن، ظاهرة من أهمّ الظّواهر الّتي تناولها المستشرقون، وكانت بحوثهم وتساؤلاتهم توطئة لآراء خرجت عن المألوف في وظيفة الإعراب ومفهومه، كما هو رأي الدّكتور إبراهيم أنيس الّذي ذهب إلى أنّ الحركة الإعرابيّة ليس لها مدلول، وإنّما مهمّتها وصل الكلمات بعضها ببعض، وهي لا تعدو أن تكون للتّخلّص من التقاء السّاكنين عند وصل الكلام ، وأنّ معنى الفاعليّة والمفعوليّة، لا يستفاد من هذه الحركات، وإنّما من موقع كلّ من الفاعل والمفعول في الجملة العربيّة. (41).

ويظهر لنا أنّ هذا الشّك في الإعراب في اللّغة العربيّة، قد سبق إليه كارل فللرز Karl vollers الّذي ادّعى أنّ النّص الأصليّ للقرآن الكريم، قد كتب بإحدى اللّهجات الشّعبيّة السّائدة في بلاد الحجاز ، ولا يوجد فيها حركات للإعراب، وإنما انتقل إليها الشّكل الأدبيّ للّغة العربيّة بعد ذلك، وهي عمليّة حسب فوللرز لا تعدو أن تكون مصنوعة ، لأنّه لا يعقل أن تكون هذه اللّغة، قد كانت حيّة في مكّة أمّ القرى ومن حولها (42).

وعلى نفس الشّاكلة كان طرح بول كال Poule Kahle في كتابه (الذخائر القاهرية)، الّذي نشره عام 1947 م، وهو يستند في ذلك على نصّ أورده الزّجاجي في الإيضاح، عن الخليفة أبي بكر أنّه قال : " إنّ إعراب القرآن لأحبّ إليّ من حفظ بعض حروفه "

(43)، وفهم الإعراب على أنّه الحركات، وضبط أواخر الكلمات ، بينما مصطلح الإعراب، لم يكن مقيّدا بهذا الفهم، ولا كانت العرب تدركه في زمان أبي بكر الصّديق بهذا المدلول، بل كان يعني معرفة المعنى وإيضاح دلائله، لفهم النّص القرآنيّ، والتّفاعل معه، وهذا الرّأي ذهب إليه أيضا من المستشرقين فنسشتاين Wetzstein(44)، لكنّ الله قيّض أيضا من المستشرقين من ردّ على هذا الطّرح، وفنّد مزاعم صاحبه، كما فعل المستشرق تيودور نولدكه Th.noldeke، الّذي أنكر على فوللرز زعمه الخاطئ، وقال : " إنّه من غير المعقول أن يكون محمّد صلّى الله عليه وسلّم، قد استخدم في القرآن ، لغة تخالف كلّ المخالفة، تلك اللّغة التّي كانت شائعة في مكّة آنذاك، وأن يكون قد اعتنى بالإعراب هذه العناية، وقومه لا يستخدمون الإعراب في كلامهم " (45).

وكذلك أكّد المستشرق بوهان فك **Johann W. Fück** أنّ اللّغة العربيّة الفصحى، قد احتفظت في ظاهرة التصرّف الإعرابيّ ، بسمة من أقدم السّمات اللّغوية، التّي فقدتها جميع اللّغات السّامية، باستثناء البابليّة القديمة، قبل عصر نموّها وازدهارها الأدبيّ، والدّليل على ذلك أنّ أشعار عرب البادية، قبل الإسلام وبعد ظهوره، ترينا الحركات الإعرابية مطّردة كاملة السّلطان (46)، كما ذهب المستشرق برجستراسر G.Bergsträsser إلى أن " الإعراب ساميّ الأصل، تشترك فيه اللّغة الأكاديّة، وفي بعضه الحبشيّة ، ونجد آثاراً منه في غيرها أيضا " (47).

والمستشرقون في مسألة الإعراب، ينطلقون من تفسير حركات الإعراب في اللّغات السّامية، وقد كتب في هذا الطّرح وليم رايت w.wright في كتابه : (محاضرات في النّحو

المقارن للّغات السّامية)، و(الأساس في النّحو المقارن للّغات السّامية)، وبعد إيضاح ما ذهب إليه المستشرقون، في أصل الإعراب والحركات الإعرابيّة، يقول د.رمضان عبد التّواب : " وعلى أيّ حال، لم يقطع المستشرقون برأي، وذلك لغموض الأصل، وعدم وضوح الحجّة والبرهان على رأي يعنيه، وقد وجد تفسيرهم هذا، لأصل حركات الإعراب، من ينتقده، ويذهب إلى أنّه فروض، دعا إليها تأثّر المستشرقين بنظام لغاتهم، وسبيل الإعراب والتّصريف فيها " (48).

ونحن إذ نأخذ نموذجا تمثيليّا لاهتمام المستشرقين بالدّراسات اللّغوية والأدبيّة، في اللّسان العربيّ، نطبّق حول نموذج الدّكتور لويس ماسنيون، الّذي قدّم عدّة بحوث للمجمع اللّغويّ بالقاهرة، منها بحثه الذي كان بعنوان : (الأصول الثّلاثية في اللّغة العربيّة)، والّذي ألقاه في مؤتمر المجمع، بتاريخ (22 يناير 1951 م)، وأكّد فيه على وضع بنك للجزازات، لترتيبها بصورة ميسورة، يتأتّى بها الرّجوع السّهل، إلى الجذر اللّغوي المراد البحث عنه أو تصنيفه ، وهو بذلك يسعى إلى إبراز ورود ، كلّ واحد من الحروف الثّمانية والعشرين العربيّة في بعض المتون النموذجية وتكرارها، لتحديد عبقريتها التّوافقية الموسيقيّة، واقترح أن يتمّ الابتداء من المصحف الشّريف، بالاستعانة ببعض الخبراء في القراءات، للفراغ من إحصاء عدد حروف المصحف على قراءة ما، ونفس العمل يطبّق على ورود القوافي الشّعرية في(كتاب الأغاني)، وارتباط نتائج ذلك الإحصاء بعلم الصّوتيات ، ويبقى البحث محلّ نظر وترقّب، لاستخدام معادلات رياضيّة، تعطينا نتائج إحصائيّة، يمكن تحليلها وقراءتها، بما يكون ناجعا ومفيدا. (49).

والتّعداد الرّياضي المشار إليه، مبنيّ على مذهب الخليل، وابن جني، في الاشتقاق الأكبر، وهو يقوم أساسا على التّقليبات الصّرفية، بمراعاة التّرتيب في الجذر بالتّقديم والتّأخير بين الحروف الثّلاثية، وقد أعطى عددا مبدئيا هو 3276، وفق ماذكرنا آنفا، فإذا ذهب إلى التّفصيل، كان نتاجه ضربا للعدد السّابق في العدد الثّالث، ويكون المجموع : 19656 جذرا، وهي في مجملها افتراضات رياضيّة، تفتح مجالا جديدا للبحث (50).

وللمستشرق ماسنيون بحث قدّمه بإيجاز أمام المجمع، بعنوان : (خواطر مستشرق في التّضمين)، ذهب فيه إلى أنّ التّضمين، هو نوع من تبطّن الفكر، لاستخلاص الجوهر من الأصول اللّغوية الثّلاثية، المثبتة في المعجمات، يقول ماسنيون : " وإنّ من فضل اللّغات السّامية، وبخاصّة اللّغة العربيّة، تعدّد المعاني واكتنازها في أصل لغويّ واحد، واجتهاد الكاتب أن يتعمّق في هذه المعاني، لإحكامها وإخضاعها، لأقدم معنى يصل إليه، وهذا نوع من الهجرة العقليّة في خلوات التّأمل "(51).

والعربيّة عند ماسنيون هي أقدم عهدا من العبريّة، والحميريّة والسّريانية بالتّضمين، وقد سمّاها لغة الأضداد، لتعدّد المعاني في الأصل الثّلاثي الواحد، بالموازاة مع ما اشتهرت به، من كونها لغة الضّاد، وهو يدعو العرب أن يجتهدوا، ويرى ماسنيون أنّ سبيل البحث والتّفتيش في ذلك، إنّما هو الاجتهاد الاصطلاحيّ الّذي يقتضي جرأة وعزما، وصبرا على العوائق والصّعوبات (52).

هذا فيض من غيض، ممّا ضربناه مثلا، لإسهامات المستشرقين في الدّراسات اللّغوية، ونذكر أنّ شارل كوينتر عالج موضوعا ألقاه أمام مجمع اللّغة العربية في (يناير

1951).بعنوان: (أثر اللّغة العربيّة البربريّة في عربيّة المغرب) (53)، كما عالج المستشرق ليتمان، موضوعا حول الأدب الشّعبي، وألقاه أمام المجمع، فكان في غاية الطّرافة والرّوعة (54)، ممّا يدلّ على أنّهم، لا يتأخّرون في خوض مجال من مجالات الدّراسة، وأنّ انعكاسهم وتأثيرهم، كان كبيرا في التّأطير ، والتّحقيق، وتوجيه الباحثين، والتكفّل بالموضوعات ذات الأهميّة والحساسية، وإبداء الرّأي في جرأة ورسوخ، مع صوابه أحيانا وخطئه أحيانا، ولكنّه إسهام أكيد، واندفاع في العلم والبحث، يدلّ على رصيد، تحفظ لهم به الأجيال ما أنصفوا فيه، وكانوا علميين ومنهجيين، بلا تحامل ولا ضغينة، وتترك لهم ما شذّ من الرّأي، وما تطرّف من القول، وما كان وليد نظرة مسبقة، أو أحكام متحاملة غير محققّة، أو آراء متعجّلة غير مدقّقة، إذ منهم المقسطون، ومنهم القاسطون، فالمقسطون منهم تحرّوا رشدا، والقاسطون تهافتواْ وإن كثروا عددا.

ونخلص في الأخير إلى ما أكّده الدّكتور مصطفى السّباعي، من أنّ كلاّ من "الثّناء المطلق، والتّحامل المطلق، يتنافى مع الحقيقة التّاريخيّة الّتي سجّلها هؤلاء المستشرقون، فيما قاموا به من أعمال، وما تطرّقوا إليه من أبحاث"(55).

وأنّ إسهامهم في الدّراسات العربيّة، كان بارزاً وعميقا، وهو ما نلمحه في إنتاجهم الغزير، وإبرازهم للتّراث العريق، وما ميّز أعمالهم، في ميدان اللّغة من دقّة، ومنهجيّة، وعلميّة، أفادت البحث العلميّ، وأنارت سبيل باحثي اللّغة، في هذا العصر.

الهوامش:

(1).ينظر. زقزوق، محمود حمدي(الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري)، دارالمعارف، القاهرة، مصر، (د.ت)، ص:12.

(2)-ينظر (الموسوعة في الأديان والمذاهب المعاصرة)، صادرة عن النّدوة العالميّة للشّباب الإسلاميّ، بالمملكة العربيّة السّعودية، الرّياض، 1312ه-1972م، ص:33.

(3).la Rousse Ullister.Parie1991.P: 689

(4). ينظر (الموسوعة في الأديان والمذاهب المعاصرة)، ص:33.

(5) ينظر د.علي أدهم، مقال:(المستشرق رينهارت دوزي)، مجلّة الهلال، عدد 147السنة 1976م، ص:14وما بعدها.

(6) المرجع السّابق، ص: 14، وكذلك(الموسوعة الميسرة)، ص:33-34.

(7) إدوارد، سعيد:(الإستشراق)، تعريب:كمال أبوديب، مؤسّسة الأبحاث العربيّة، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص:38.

(8) ينظر د.الخالدي، مصطفى: (التّبشير والاستعمار)، ط5، بيروت لبنان، ص:121.

(9) ينظر د.طعيمة، صابر:(أخطار الغزو الفكريّ على العالم الإسلاميّ حول العقائد الوافدة)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1404ه، 1984م، ص:74، 75.

(10) ينظر: (الموسوعة في الأديان والمذاهب المعاصرة)ص:34-37.

(11) ينظر.د نوفل، سيّد: (الموسوعة في الأديان والمذاهب المعاصرة)، مجلة الهلال عدد 174، السنة 1976، ص:06-07.

(12) ينظر د.زقزوق، محمود حمدي :(الإستشراق والخلفيّة الفكريّة للصّراع الحضاريّ)، ص: 29، نقلا عن جون فوك Johonn Fueck[في كتابه بعنوان :Die Arabische in Europa، Leipzig1955، R.21-22

(13).المرجع نفسه، ص29.

(14) المرجع السابق نفسه، ص:64عن العقيقي ج352/3.

(15) ينظر الجندي، أنور: (خصائص الأدب العربي)، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، لبنان، ودار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، (د.ت)، ص: 235وما بعدها.

(16) المرجع السّابق، ص:239.

(17) المرجع السّابق، ص:239.

(18) المرجع السّابق، ص:239.

(19) المرجع السّابق، ص : 237 -239.

(20) ينظر الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص:37، وكذلك د.محمود حمدي زقزوق، (الإستشراق والخلفيّة الفكريّة للصّراع الحضاريّ)، ص:21، وكذلك سادرون (نظرة الغرب إلى الإسلام في القرون الوسطى)، ترجمة د.علي فهمي خشيم، ود.صلاح الدين حسني، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا، 1975، ص21.

(21) ينظر، ابن نبي، مالك :مقال (إنتاج المستشرقين، وأثره في الفكر الإسلاميّ الحديث)، مجلّة القبس، عدد3.4يناير وفبراير1969، تصدر عن وزارة الأوقاف الجزائرية، ص:62ما بعدها.

(22) المرجع السّابق، ص:63-64.

(23) المرجع السّابق، ص64-65.

(24) من الكتب المهمّة لدراسة الظّاهرة، كتاب إدوارد سعيد(الإستشراق)، وكتاب نجيب العقيقي(المستشرقون)، وكتاب مصطفى السّباعي (الإستشراق والمستشرقون)، وكتاب مالك بن نبي (إنتاج المستشرقين)، كتاب هشام جعيط(أوروبا والإسلام)، وكتاب جورج سارطون(الثّقافة الغربيّة في رعاية الشّرق الأوسط)، وكتاب محمود حمدي زقزوق (الإسلام في الفكر الغربيّ)و(الإستشراق والخلفيّة الفكريّة للصّراع الحضاريّ)، وكتاب محمّد البهيّ(الفكر الإسلاميّ الحديث وصلته بالاستعمار الغربي)، وكتاب رودي بارت (الدّراسات الإسلاميّة بالعربيّة في الجامعات الألمانيّة)الذي ترجمه مصطفى ماهر، وكتاب محمّد عبد الفتّاح عليان (أضواء على الإستشراق).

(25) د. فهمي، منصور:مقال:(تاريخ المجامع)، مجلّة اللّغة العربيّة الملكيّ، الجزء الأولّ، رجب 1353ه-1934م، المطبعة الأميريّة ببولاق، 1935، ص:176.

(26) المرجع السّابق، ص:07.

(27) المرجع السّابق، ص:13.

(28) المرجع السّابق، ص:14.

(29) السّابق نفسه، ص:28وما بعدها.

(30)كلمةأ.ليتمان، ضمن افتتاح دورة الانعقاد الثّاني للمجمع اللّغوي الملكيّ بالقاهرة، اجتماع الأعضاء والزّائرين في 08فبراير1935، .مجلّة مجمع اللّغة العربيّة الملكيّ، الجزء الثاني، صفر 1354ه، مايو1935م.مطبعة بولاق الأميريّة1936.ص:14.

(31)كلمة أ.هـــ.ر.جب أمام مجمع اللّغة العربيّة، مجلّة المجمع اللّغوي الملكيّ، الجزء الثّالث، شعبان 1355هـــ، 1936م، طبقة بولاق 1937، ص، 28وما بعدها.

(32) المرجع السّابق نفسه، ص:32.

(33) قصيدة الجارم، علي :(مجلّة المجمع، فؤاد الأوّل اللّغة العربيّة)، الجزء الخامس، ط، دار الكتب المصرية 1948، ص28.

(34) مجلّة المجمع اللّغة العربيّة، الجزء السّابع، مطبعة وزارة المعارف العموميّة، القاهرة، مصر، 1953، ص385.

(35) ينظر لويس ماسنيون مقال:(المعاجم الأوروبيّة الحديثة، ومدى ما تستفيده المعاجم العربيّة منها،)المرجع السّابق، ص:385.

(36) د. اللّبان، إبراهيم: (المستشرقون والإسلام)، ملحق بمجلّة الأزهر، ص: 15، صفر 1390هـ، الموافق أبريل 1970م، القاهرة، مصر.

(37) المستشرق شارل بيلا، مقال(اللّغة العربيّة والعالم الحديث)، ص: 54، نقلا عن د.صبحي صالح(دراسات في فقه اللّغة) ، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط11، 1986، ص:355.

(38) ينظر بهنسي، عفيف: مقال(الحرف العربيّ، وجولاته في العالم) مجلّة اللّسان العربيّ، ص: 67، وكذلك صبحي صالح(دراسات في فقه اللّغة)، ص:357.

(39)H.FAEISCK : TRAITE DE PHILOLOGIE ARABE.BEYROUTH، 1961، .25: p

(40) ينظر تمّام حسّان:(اللّغة العربيّة معناها ومبناها)، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، مصر، ط2، 1973، ص:16.

(41) ينظر د.أنيس، إبراهيم:(من أسرار اللّغة)، القاهرة1966، ص:252.

(42)كان طرحه التّشكيكي هذا، في مؤتمر الإستشراق بالجزائر في 1905م، ثم نشر آراءه هاته، في كتاب بعنوان :(اللّغة الشّعبية واللّغة الأدبيّة في الجزيرة العربيّة القديمة)عام 1906م.

(43).ينظر الزّجاجي: (الإيضاح في علل النّحو)، ع:د.مازن المبارك، دار النفائس، ط 3، 1399، 1971، ص:96.

(44) ينظرد. عبد التواب، رمضان:(فصول في فقه اللّغة)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 6، 1420هـ-1999م، ص:381.

(45) نقلا عن د.نور الدين، عصام: (محاضرات في فقه اللّغة)، دار الكتب العلمّية، بيروت، لبنان، ط 1، 1424هـ-2003م، ص:66.

(46) يوهان فك :(العربيّة، دراسات في اللّغة واللّهجات والأساليب)، ترجمة رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، ط1، 1400هـ-1980، ص15.

(47) برجستراسر:(التّطوّر النّحوي للّغة العربيّة)، تعليق رمضان عبد التّواب، القاهرة، مصر 1982م، ص116.

(48) د. عبد التواب، رمضان: (فصول في فقه اللّغة)ص392.

(49) ينظر ماسنيون :(الأصول الثّلاثية في العربيّة)، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، الجزء 8، مطبعة وزارة التربية 1955القاهرة، مصر، ص:348.

(50) المرجع نفسه، ص:349.

(51) ماسنيون:خواطر مستشرق في التّضمين، ص:21.

(52) المرجع السّابق نفسه، ص:21.

(53) ينظر كوينتز، شارل:(أثر اللّغة البربريّة في عربيّة المغرب)، المرجع السّابق نفسه، ص:326.

(54) ينظر ليتمان (في الأدب الشّعبيّ)، المرجع السّابق، ص:219.

(55) د. السّباعي، مصطفى:(الإستشراق والمستشرقون)، ص:15.